

## إسرائيل وتفتيت نسيج المنطقة العربية: القضية الكردية

### نموذجاً

مصطفى جابر العلواني\*

#### مقدمة:

يرادُ بهذا الموضوع كشفُ "أهمية إقليم كردستان" لإسرائيل، ويوافقُ تواجدُها "حيثُ اقتضتْ غاياتُها الاستراتيجية العليا"، وبمختلِفِ الأساليب والمداخل والمسوّغات، لا سيّما ما أُنْثِرَ بأمنِها، الذي لم تحُلْ دون حمايته مسافةً، ولا تقفُ دون بلوغه حدوداً؛ عقبَ ما أصابَ المنطقة، من التفكُّك والوهن. وممّا تهدفُ إليه "إسرائيل" بتواجدها وتأثيرها في المنطقة، وموافقها -الخفيّة والمعلنة- من قضاياها، أن تزيد مشاكلها، وتعمّق خلافات أطرافها، وتفرّق جوامعها؛ فتقصر ردودُ أفعالهم، إزاء مشاريعها التوسّعية؛ فيكون لإسرائيل: ضمان مصالحها، ومباشرة نشاطها الاقتصادي في المنطقة، لتكونَ القوّة الأبرز اقتصادياً.

#### أولاً- التوغّل الإسرائيلي في المنطقة العربية:

كتاباتٌ كثيرةٌ، تؤكِّدُ حقيقةَ توغّل إسرائيل في المنطقة، بأشكالٍ ومسوّغاتٍ ومستوياتٍ عديدةٍ ومختلفةٍ؛ حتّى أُلِيسَ سرطانُ الأطماع الإسرائيليّ مزوّقاتٍ، جعلته: تواجداً يعزُّبُ عن إرادةٍ أحاديّةٍ الجانبِ استحياءً؛ فحملتْ علاقتها -ولا سيّما بالدول العربيّة- أماراتِ التسويغ، لتوصف: بالمباحثات، والتطبيع، والاتفاقات، والتعاون، فالشراكة الاستراتيجية؛ والأنكأ من ذلك: استعدادُ بعضها للاعترافِ بالقدس عاصمةً لها، ولا يمكنُ تصوُّرُ حصول الأمر، إلّا بحصولِ أخطارٍ وشيكةٍ، تتمثّلُ في:

1- إعادة رسم خارطة الدول العربيّة، وتقويض حدود اتفاقية سايكس/بيكو؛ وهو خطرٌ يندُرُ بحسارة الدول العربيّة، ذات المساحات الواسعة، بعض أراضيتها.

2- إثارة النزاعات الانتمائيّة، على حساب الانتماء الوطنيّ، يندُرُ بإشعال صراعات، تهددُ النسيج الاجتماعيّ، لتعصّف بالهويّة أهواء التمرُّق.

3- تمُدُّ المشروع الايرانيّ، الساعي للهيمنة على مقدّرات الدول العربيّة والإسلامية، وقيادة العالم الإسلاميّ، عقب نجاح مشروعها الاستراتيجيّ، المرافق لولادة "داعش"، وهيمنة التيارات المسلّحة<sup>1</sup>، في دولٍ هيمنت إيران على عواصمها<sup>2</sup>، وأخرى امتدّت إليها تأثيرها، فبدت إيران راعيّةً لمستقبلها وتوجيهه وفقاً لبوصلتها، التي تحقِّقُ تلكم القيادة، وتتمرُّ تجاوزَ إيران لأزمة نفاذ أبرز ثرواتها، وتوفر تمويل مشروعها الاستراتيجيّ الذي تسوّغهُ التلوثات المذهبية، وخلافات المنطقة الطائفية -وهي من نسيج اجتماعيّ ذي صيغ متعدّدة، اصطبغت بجامع التوحيد قبلاً- وأعيد تفكيكها فسوّهت ثقافتها.

<sup>1</sup> المشروع الإيرانيّ يتمثّلُ في ما عُرفَ "بالهلال الشيعيّ"، وقد نوّه إليه الملك عبد الله الثاني ملك الأردن قبل سنوات؛ وزادَ أحدُ قادة الحشد الشيعيّ البارزين في العراق، وصفَ المشروع "بالبدر الشيعيّ"، تعبيراً عن تمُدُّ المشروع، وتغطيته مساحات مضافةً في المنطقة، وهو "قيس الخزعلي" قائد عصائب أهل الحق، التي شاركت في عمليات القتال ضدّ "داعش" وتحرير محافظات: صلاح الدين، والأنبار، والموصل.

<sup>2</sup> وهو تصريح لسؤولين إيرانيين، في البرلمان، وفي قيادة قواتها؛ والتي حدّدت تلكم العواطم: ببغداد، ودمشق، و صنعاء، و بيروت... زيادةً على مطاعمها في الامتداد، إلى أبعد منها.

\* أستاذ العلوم السياسية

### ثانياً-التوغّل الإسرائيلي في العراق:<sup>3</sup>

بات مؤثّقاً مرافقةً لإسرائيل للولايات المتحدة في احتلالها للعراق، بل كانت هي من دوافعه الأساس: سوّغته، وخطّطت له، ومهدّت له، بوجود الليبراليين الجُدُد، ومرجعيتهم "المسيو/يهودية" في الإدارة الأمريكية. وأسهمت إسرائيل في الاحتلال بعناصرها الاستخباراتية في العراق لتسهيل احتلاله؛ باستحصل المعلومات، وتحديد الإحداثيات، التي تسهّل السيطرة على مدن العراق، وتحديد مواقع القوات العراقية. ولم يُشغَل المؤسسة العسكرية بإسرائيل، والمؤسسات القريبة منها، ومراكز البحوث، والمحلّلين، مثلما أشغلتهم سيناريوهات الحرب الأمريكية/البريطانية على العراق؛ لأسباب استراتيجية وتكتيكية؛ قدّمت إسرائيل بصددها نصائح للأمريكان؛ للاستعانة بأعوانها من المعارضة العراقية؛ ومنها الكردية بكرديستان، ليجبّتها معارك بريّة، تطول أمادها<sup>4</sup>. وكان على الأجهزة الاستخباراتية الإسرائيلية خلال الحرب، العثور على الصواريخ العراقية المطوّرة "الصمود"، ومدادها 630 كم، وصواريخ بعيدة المدى، تُأمّن إسرائيل نفسها منها، وتضفي مشروعيتها على قرار الحرب، تبرئ ساحة الأجهزة الاستخباراتية: الأمريكية، والإسرائيلية، من التبعية لصانع القرار<sup>5</sup>.

إسرائيل-إذن-تتواجد حيث تتواجد الولايات المتحدة في العراق<sup>6</sup>، وتشاركها حتّى في الإشراف على الوزارات في

<sup>3</sup> للطلاع على وثائق التعاون بين الكيان الصهيوني(وتحديداً الموساد)وبين المرحوم الملا مصطفى البارزاني للفترة 1963-1975وتغلغل الموساد شمال العراق، ينظر: الموساد في العراق ودول الجوار، شلومو نكديمون، ترجمة بدر عقيلي، ط1، دار الجليل، عمان، 1997.

<sup>4</sup>الدور الإسرائيلي في الحرب الأمريكية على العراق، مجموعة مؤلفين "إسرائيليين"، ترجمة: أحمد أبو هديبة، ط1، مركز الدراسات الفلسطينية، ومكتبة مدبولي، القاهرة: 1426هـ/2005م، ص13.

<sup>5</sup>المصدر السابق، ص25 وما بعدها.

<sup>6</sup>((تخذ التغلغل أشكالاً مختلفة وأنشطة متعددة، ابتدأت بالاستخباراتية العسكرية، ثم التجارية والإقتصادية، والاعلامية والبحثية، فمند يونيو(حزيران)

بداية الاحتلال؛ وقد تم منحها موطى قدم في السفارة الأمريكية.

ومن ناحية الاستثمار في العراق، وجني الثمرات التجارية فيه؛ فيكفي الإشارة إلى قرار رفع حكومة إسرائيل الحظر أمام الشركات الإسرائيلية للاستثمار مع العراق، يوم كان نتنياهو وزيراً للمالية.

ولم يُعدّ العراق بعيداً عن التوغّل الإسرائيلي، في ظلّ نظام، يراعاه الاحتلال، الذي ترك الباب مُشروعاً لعشرات الأجهزة المخبرية، وما الموساد عنها بعيداً.

ونتيجةً للآثار المباشرة على إسرائيل من حرب العراق؛ أدركت جسامه الحدوث؛ فتغيّر أوضاع المنطقة، يغيّر مستقبلها، ودورها المنشود في المنطقة<sup>7</sup>.

ولم تُخفِ الولايات المتحدة غاياتها الاستراتيجية، مع حليفها إسرائيل، في تحقيق سلام- يحمي وجودها، ويسمح بانطلاقها، تحقيقاً لمصالحها المتنامية- بالمنطقة؛ التي امتدّت من: حماية وجودها، فعقد تحالفات في المنطقة، فالرغبة في الحصول على النفط وعائدات نقله، فالتجارة والتصدير، فالاستثمار وإدارة المشاريع.

وهذا الأمر يتحقّق لإسرائيل برعاية حليفها الولايات المتحدة؛ بتحويل الأنظمة السياسية في المنطقة، إلى أنظمة

2003 والاحبار المنقولة عن مصادر وثيقة الاطلاع تؤكد ان "سفارة"إسرائيلية تعمل بالعراق وتخضع لحماية أمريكية كاملة، وتشرف على أكثر من 500 موظفا من عناصر الاستخبارات الإسرائيلية والدبلوماسيين ورجال الأعمال يزاولون أعمالهم في العراق، ولكن بجنسيات امريكية ودول أوروبية.

فاليهود جاؤوا مع الدبابات الامريكية وساهموا في اعمال العون العسكري(الاستخباري والمعلوماتي لقوات الاحتلال)كما احتلوا مواقعهم في وحدات التحقيق التي انشأتها المخابرات الامريكية في معسكرات الاسر الامريكية وبخاصة منها كروبر في المطار وبوكا في ام قصر والعديد من معسكرات الاعتقال والاسر التي اقامتها امريكا في مختلف انحاء العراق.د.أمن الهاشمي، شبكة البصرة، "تقرير": سفارة إسرائيلية تعمل بالعراق تحت العلم الامريكي داخل المنطقة الخضراء.. أسرار أخرى عن التغلغل الصهيوني وخطة للتطبيع والاعتراف، الاربعاء 3 رمضان 1429/3 أيلول 2008.

<sup>7</sup>المصدر السابق، ص10.

ديمقراطية، يصبح بعدها التطلع لإقامة علاقات متينة مع إسرائيل معياراً، تُقاسُ به ديمقراطيّتهم؛ ودليلاً -ليس فقط- على تَقمُّص الديمقراطيةِ مظهرًا سياسيًا، وآلياتٍ للمشاركة السياسية وحسب، بل لتكون الديمقراطيةُ دليلًا تَقمُّصهم النظام الليبرالي، بكلِّ قيمه وتشويهه القيم الموروثة؛ وما يجري عقب لقاء ترامب بقيادات إسلامية في الرياض يكشفُ المزيد مما قد يبلغ تغيير الثقافة المجتمعية، وتلقيهما بالنماذج الوافدة وقيمتها، وتبديل مناهج تعليمها- وتربية نشئها- تبديلاً.

ومما قامت به إسرائيل، في عقد لقاءاتٍ، بمسؤولين من مكُونات العراق؛ حرصاً لتوثيق علاقاتها، بما يضمن لها التأثير في مستقبل العراق، ومستقبلهم السياسي؛ باستحضار "مشروع بايدن" الرامي لتقسيم العراق لثلاث دويلات: كوردية، وشيعية، وسنية، بحجة منع حدوث حربٍ أهليةٍ بعد إنشاء ثلاثة أقاليم فدرالية تتجه نحو الاستقلال؛ وهو مشروع لا تغيُّب عنه مصالح الولايات المتحدة؛ فقد أُقترح الاحتفاظُ بحدود عشرين ألف جنديٍّ أمريكيٍّ بكوردستان، زيادةً على ما يكون في الإقليمين: الشيعي، والسني<sup>8</sup>.

#### أ) نشاط مؤسسة الصداقة الإسرائيلية الكردية:

ثمة مؤسسة، أُجيزت لإصدار مجلة "إسرائيل كورد"، وهي مجلة ورقية، أُجيزَ صاحبها بإصدارها، من قبل نقابة الصحفيين بأربيل، لأحد أعضاء الحزب الديمقراطي الكوردستاني "البارتي"، الذي يقوده الرئيس بارزاني؛ يؤكدُ أنَّ العلاقة بإسرائيل تاريخية، تمتدُّ إلى علاقتها مع "ملا مصطفى البارزاني"، الممتدة إلى خمسينيات القرن الماضي، إبان فشل قيام حكومة كردية بأراضي كردستان إيران، كان فيها ملا مصطفى وزيراً للدفاع<sup>9</sup>.

ومما يؤكدُ وجود علاقات ودِّية بين إسرائيل وإقليم كردستان، أنَّ بعضاً من وسائل الإعلام التابعة للحزب الديمقراطي الكوردستاني، يسجّي القدس -في وسائله المرئية والمسموعة والمكتوبة- "أورشليم"؛ وما تعنيه لإسرائيل، دون أن ينخرط الإقليم في الاعتبارات التقليدية للدول العربية والإسلامية، التي تجعلُ إسرائيل كياناً معادياً مغتصباً؛ فأنحاز الإقليم لما تعيشه اليوم دولٌ عربية وإسلامية تسعى للتطبيع مع إسرائيل.

فالنظرة الواقعية، والاعتبار المصلحي، هو ما يحدِّد موقع إسرائيل في نظر الإقليم، وكثير من الأوساط السياسية والخزبية فيه، حتَّى بعض المنتمين لبعض الحركات الإسلامية الكوردستانية، تنظر إلى إسرائيل في ظلِّ معايير لا تتطابق مع معايير النظر إليها بوصفها عدوًّا غاصباً؛ بل تتخذ من المصالح وتبادل المنافع عاملَ تعديل "براغماتي"، للنظر إلى إسرائيل، ووصف مكائنها بوصفها تراعي مصالح الكورد وكوردستان؛ ولا يعكزُ علاقتها كدُرُ المواقف التقليدية الموروثة؛ من ثقافةٍ بليت تأثيراً في الشخصية الكوردستانية، كحال الكثير من العرب والمسلمين.

#### ب) دعم استفتاء استقلال كوردستان الالاف:

ومن أبرز أمثلة ما دُكر أعلاه: موقف إسرائيل الداعم والدافع والالاف لإقليم كردستان لإجراء استفتاء الاستقلال، ودفاعها "العجيب"<sup>10</sup> عن حقِّ الكرد بإنشاء دولتهم، وحثِّهم لدعم قيادة إقليمهم؛ ما يفصِّرُ أموراً، منها:

1- أنَّ ولادة دولة كردية جديدة، بدعمٍ متميِّزٍ من إسرائيل؛ يحقُّ تميِّزاً في علاقتها المستقبلية؛ بمراعاة مبدأ "الدولة الأولى بالرعاية"، ويجعل إسرائيل صاحبة امتيازٍ في تنفيذ مشاريع بناء

<sup>10</sup> الذي يذكُرُ بموقفها من استقلال جنوب السودان، ودعمها المستميت له، لكنَّها لم تمنع مشاكله المستعصية بشتى المستويات، حتَّى بات واضحاً أنَّ غاية ما تحدفُ إليه هو استقلال جنوب السودان، وتسهيل توغُّلها في أفريقيا.

<sup>8</sup> قراءة في كتاب "مستقبل العلاقات الأمريكية-الكردية، هيثم مزاحم، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، حزيران 2011، ص 9.

<sup>9</sup> ينظر: . israekurd.blogspot.com

الدولة الكردية الفتية، والأولى في استثمار مواردها وإقامة علاقات استراتيجية متميزة معها؛ أوّل دلائله: رفع العلم الإسرائيلي، ليلة الاستفتاء، والاحتفال بنتائجه.

2- ومّا يفيسرُ دعمَ إسرائيلِ استفتاء كردستان، واستقلالها: تدهور علاقاتها بتركيا؛ ليكون عاملٌ ضغطٍ على تركيا، وللتحوّل من "التدلل لها واستجداءٍ إعادة شراكتها لما كانت عليه"، إلى الضغط بدعم استقلال كردستان العراق، ومساعدتهم للحصول على اعتراف الولايات المتحدة<sup>11</sup>.

3- ويؤكّد ذلك لإسرائيل في المستقبل المنظور مشاريع وبرامج استراتيجية تمتدّ للمنطقة، فهي بحاجة لجرعة مشاكل، عقب انتهاء سيناريو قتال "داعش"، لتتسغل مكوّنات المنطقة بمشاكلها؛ يؤكّده: قرار "نقل سفارة الولايات المتحدة في إسرائيل إلى القدس، تمهيداً لإعلانها عاصمةً لإسرائيل؛ والتخطيط لبناء ثلاثمائة ألف وحدة استيطانية، تكفي لإحداث تغيير ديموغرافي في القدس.

والقضية الكردية، شكّلت مُشكلةً استعصى حلّها لعقودٍ مضت، بلغت وفق وصف الكرد "مئةً سنيناً"؛ جعل القضية مدخلاً يسوّغ لإسرائيل اقتراحها استراتيجياً من المنطقة، واختراقها -أمناً- بما يُؤمن تغذية أجهزة استخباراتها، ومؤسساتها المعلوماتية، ولتتوغّل متسترةً بلباسها المدني، وشراكاتها الاستثمارية، والتجارية، وحتى نشاطاتها الإنسانية.

وعوداً على ذي بدء؛ فيمكن فهم ما تروّج له الأوساط الإسرائيلية الإعلامية، باعتبارها نظام إقليم كردستان ديمقراطياً أكثر من الأنظمة التي حوله إن لم تجعله الوحيد بينهما؛ بما يمكن التعويل عليه، لبناء تحالفٍ استراتيجيٍّ يعوّض إسرائيل شيئاً مما فقدته من تحالفها الاستراتيجي مع تركيا، ومن شراكتها لها على ظلال حلف شمالي الأطلسي، والتعاون الثنائي، بين تركيا وإسرائيل والذي تعرّض لأزماتٍ قد تقوّضه بالكليّة مستقبلاً.

والحديث عن تحالفٍ مباشرٍ بين إسرائيل وكردستان، لا يأتي بواقع يُشكّل الإقليم فيه جزءاً من فدرالية العراق؛ فليس للإقليم إدراكه، وفقاً لدستور العراق 2005 -الذي شرّع وجود الإقليم وباركته- فليس للإقليم إقامة علاقات خارجية، ولا علاقات عسكرية؛ ناهيك عن إقامة تحالفات إستراتيجية منفردة عن المركز.

فثمة تفاهم إستراتيجيٍّ مبدئي<sup>12</sup>، بين كردستان وإسرائيل، للسير في خطى حثيثةٍ نحو استقلاله، يكشف دفعاً إسرائيلياً للإقليم لإجرائه؛ ليستوع بعض الأطراف الكردية السياسية الفاعلة إجراءه في 2017/9/25؛ بجانب دوافعٍ أخرى، وتجاوز:

1. معارضة أطرافٍ داخلية، وإقليمية، ودولية لإجراء الاستفتاء.

2. مخالفة إجرائه للدستور العراقي.

3. ضعف قدرة الإقليم لفرض الاستقلال عقب الاستفتاء، وجعله أمراً واقعاً بالقوة.

**ج) موقف إسرائيل "المعلن" من الاستفتاء عقب إجرائه:**

وراء موقف إسرائيل من الاستفتاء عقب إجرائه، وتنصّلها عنه<sup>13</sup> أسباب:

<sup>12</sup> إذ لا تتوفّر وثائق معتبرة، ولا تصريحات لمسؤولين، مع وجود كتابات كثيرة تؤكّدها.

<sup>13</sup> أكّدت المتخصصة بالشأن الكوردي في مركز موشي ديان التابع لجامعة تل أبيب عوفرا بينغوي، أنّ إسرائيل ستعلن تأييدها "فور إعلان كردستان

<sup>11</sup> اقتراح إسرائيلي بإتداء التعاون مع تركيا!، موقع كتابات، ترجمة: سعد عبد العزيز، عن "الكاتب الإسرائيلي لبيد" <https://kitab.com>. الأربعاء 09 آب/أغسطس 2017.

أولها- عدت الولايات المتحدة الاستفتاء خروجاً لقيادة الإقليم عن عباها، ولاسيما بتصريح البارزاني الذي قلل من أهمية موقفها غير المؤيد للاستفتاء؛ جعل تصريح إسرائيل بتأييدها الاستفتاء يسبب شرخاً في التوافق مع راعيها الولايات المتحدة، وتحديداً لإرادتها، لن تُحمد عقباه.

ثانيها- بناء حواجز تحول دون تطبيع العلاقات الإسرائيلية العراقية، وقد كانت وشيكة بفعل الوجود الأمريكي ورعايته له؛ ولكون الاستفتاء خرقاً للدستور. وعملت إسرائيل على هذا التحول في النظام السياسي العراقي، الآمال لفتح قنوات للاتصال تقرب تل أبيب من بغداد، وإحياء تصدير النفط العراقي عبر حيفا، واستعادة بعض اليهود أملاكهم ومقابرهم التي تركوها إبان العام 1948، وهجرتهم إلى إسرائيل.

ثالثها- في وقت حقت فيه تركيا تنسيقاً استراتيجياً متقدماً مع إيران وبغداد؛ يجعل تأييد إسرائيل ضرباً من "كسر العظم" يوجب مصالح إسرائيل؛ لصعوبة استقلال كردستان، ووجب إمكانية إعادة تصفير مشاكلها مع تركيا، وإعادة تطبيع علاقاتها، وعودتها حليفاً وشريكاً مرتقياً مرة أخرى.

**(د) دور المصلحة المشتركة في نسج العلاقات الإسرائيلية الكردستانية:**

وجود إسرائيل ومصالحها في كردستان، يأتي في إطار المصالح المتبادلة؛ بما يحقق للكرد مصالحهم الاستراتيجية، ممثلة بآمالهم القومية؛ يدعمها:

1- استعصاء الاستقلال دفع الكورد لترقب مساع تقرب الآمال، أو أي وعدٍ بالدعم المستقبلي للقضية من الدول الكبرى، وتملك إسرائيل مفاتيح التأثير عليها.

ذلك، وهو أمر يجعل إعلان الإقليم استقلاله شرطاً لإعتراف إسرائيل به، وهو ما لم يحصل؛ ينظر: إسرائيل تؤيد انفصال الأكراد وتدعمه في واشنطن (الصحافة الإسرائيلية)، الجزيرة نت، 2017/9/25

<http://www.aljazeera.net>

2- تحرض الولايات المتحدة على التمسك بخيوط الصراعات والاختلافات: الإثنية، والدينية، والطائفية، والسياسية؛ لقرّبها من الخليج، الذي عدّ مبدأ كارتر 1981 المساس به مساساً بمصالحها؛ وحرصت على بناء علاقات استراتيجية متينة مع الكرد حينها، لما لتلكم العلاقات من تأثير على الاتحاد السوفيتي - وقتها- وقد كانت له علاقاته الاستراتيجية بالعراق؛ وهو أمر أدركته، وأدركت آثاره القيادات التقليدية الكردية، وقدّرت ما يُجنى منه، ويصّب في صالح القضية الكردية" ومصيرها.

3- ولم يغب العامل التجاري عن تطّعات إسرائيل في الإقليم، ولا الاستثماري، وهو أمر سبق نشأة الإقليم؛ فالتطّع الإسرائيلي للاستثمار، تمتد جذوره إلى نتائج التطبيع معها، والتسويات مع مصر، والأردن، وأوسلو؛ فقد خرجت إسرائيل من الأهداف: الأمنية، والعسكرية، إلى الاقتصادية.

4- وتكرّست التطّعات الاقتصادية، عقب تأسيس الشركات العابرة للحدود المتعددة الجنسية، التي زادت حرصها لتفعيل العلاقات الاقتصادية، وما شهده العالم من أزمة مالية، شملت إسرائيل نفسها؛ دفعتها للاستثمار والعمل في المنطقة وكوردستان.

5- وشمل الوجود الإسرائيلي عمليات التنقيب عن النفط واستخراجه، ومعادن أرض كردستان البكر؛ وسعيها لإعادة خط أنبوب نفط كركوك حيفا؛ فقد ذكرت صحيفة "الفينشال تايمز"

البريطانية، أن 75% من واردات إسرائيل النفطية، مصدرها كردستان العراق<sup>14</sup>.

6- التدريب العسكري، والتجهيز، والتعاون الأمني والمعلوماتي، داخل الإقليم.

#### هـ) دور الشركات الخاصة المتخصصة:

مما يُوَكِّد وجود تعاون بين إسرائيل وكردستان، ما نشرته صحيفة هآرتز الإسرائيلية اليومية، عن اهتمامك أجهزة الأمن الإسرائيلية، في التحقيق مع شركات خاصة متخصصة، ومنها: "أجهزة أمنية"، قدّمت خبرتها لإقليم كردستان، لتجهيز وتركيب أنظمة أمنية، ونقلت تكنولوجيا حساسة، جهّزت أنظمة مطار أربيل -حسب المحلل الألماني بيتر فيليب- ولم تكن حصلت على ترخيص من سلطات إسرائيل المختصة<sup>15</sup>.

فالخبراء الإسرائيليون الساعون للربح عقب انتهاء خدمتهم الوظيفية بإسرائيل، يتواجدون في دول كثيرة، يقدمون خبراتهم، وهم بارعون في تجارة الأسلحة، التي تلقى رواجاً في دول عربية وسواها<sup>16</sup>.

ومع أنّ لإسرائيل وجوداً مشهوداً مع القوات الأمريكية المحتلة، إلا أنّها تخفيه؛ ليؤكّد وجود مبررات خطيرة، تكمن وراء الإخفاء المقصود؛ يسمح للاعتقاد بأنّ جزءاً منها جاء "لتصفية العناصر المخبرانية على عهد صدام"، المتخصصين بالشأن الإسرائيلي؛ وتصفية العلماء المتخصصين بالبرنامج النووي؛ إذا رفضوا التعاون مع الأمريكان، والالتحاق بمخبراتها.

#### و) إعادة توطين يهودي في كردستان:

رافقت روايات كثيرة<sup>17</sup>، مصطحبة خارطة تقسيم العراق لثلاث دويلات تمتد فيها حدود كردستان لمناطق كركوك وسهل نينوى، مشيرين لوجود مصالح لإسرائيل فيها، عقب شراء بعض من مواطنيها أراضي؛ يضم بعضها قبور بعض أنبيائهم، وبالغت بعض الروايات بالقول بأنّ إسرائيل قدّ شجعت كثيراً من مسيحيي العراق، في تلك المناطق على الهجرة، وشراء بعض ممتلكاتهم وسهّلت استيطانهم بأمریکا وأوروبا وأستراليا.

وكشفت نيوزويك الأميركية، أن وسائل إعلام تركية تزعم أن جماعات كردية عقدت اتفاقاً لتوطين عشرات الآلاف من يهود أصلهم كردي، في إقليم كردستان العراق، مقابل دعم إسرائيل استقلاله<sup>18</sup>.

#### ز) دوافع إستراتيجية تخصّ إسرائيل أساساً:

أولاً- المشاركة الإسرائيلية القتالية-غير المعلنة حفاظاً على أمنها من ردود الأفعال-في إطار التحالف الدولي، كالحربين، الموجّهتين ضدّ العراق؛ حوّل عقيدة إسرائيل القتالية من الدفاع إلى الهجوم؛ أوجب تحركها في المنطقة، ومنها كردستان، ضمن القوات الأمريكية، التي أضفى إقرارها-أنّها دولة محتلة للعراق-شرعية على تواجد قوّاتها، والإشراف على إدارة العراق.

ثانياً- القضية الأهمّ تدهور علاقات إسرائيل بتركيا؛ ويمكن تفرغها لتظهر أهمية تأثيرها في نسج علاقات متينة، بالکرد في العالم، وتدفع نحو التغلغل في كردستان تحديداً:

1. شهدت علاقات إسرائيل بتركيا فتوراً، وانحساراً من

التعاون الإستراتيجي والقيام بعمليات تدريبية مشتركة،

<sup>14</sup> الأبعاد الاستراتيجية في علاقة إسرائيل بكوردستان، الجزيرة، الجزيرة نت، 2015/8/26، [www.aljazeera.net](http://www.aljazeera.net).

<sup>15</sup> الوجود الإسرائيلي في العراق تحت المجهر، المحلل السياسي الألماني بيتر

فيليب، 2006/6/22، [www.dw.com](http://www.dw.com).

<sup>16</sup> نفس المصدر السابق.

<sup>17</sup> لماذا يعود اليهود إلى كركوك؟ وجدي أنور مردان، الاحد 21 ذو القعدة 1430 / 8 تشرين

الثاني: 2009، [www.albasrah.net](http://www.albasrah.net).

<sup>18</sup> عودة يهود كردستان مقابل دعم إسرائيلي للانفصال، الجزيرة نيوزويك، 2017/9/16،

<http://www.aljazeera.net>.

عقب أحداث مايو العام 2010، وقتل بعض مواطني تركيا المشاركين -بسفينة مرمرة- لكسر حصار غزة؛ وتأزم العلاقات الدبلوماسية.

2. عقب اعتذار إسرائيل العام 2013 لتركيا في محاولة يائسة منها لإعادة العلاقات بتركيا ومحاولة تطبيعها، وإعادة تمها إلى مستوى التحالف الاستراتيجي بينهما، وقد أوقفت تركيا المناورات العسكرية المشتركة بينهما؛ وأدرك الإسرائيليون، أن علاقتهما تمر بعقدة مستعصية.

3. وقد تفاقمت أزمة العلاقات بين إسرائيل وتركيا، لوجود أصابع خفية، تصل خيوطها إلى "تل أبيب" في محاولة الانقلاب الفاشلة، بتركيا.

4. دفع شعور إسرائيل بخسارتها تركيا، للتحوّل من استجداء رضا تركيا، إلى محاولة الضغط عليها<sup>19</sup>.

#### ح) إعادة رسم حدود الشرق الأوسط، وانتشار الفدراليات:

عقب "الربيع العربي" ومشروع إجهاضه -من الولايات المتحدة، وحلفائها وقوى دولية أخرى- وتحويل مساره حيثما دارت مصالحها؛ يمكن القول إن هذا الأمر يؤثر، في إقامة علاقات مع إسرائيل؛ بوصفها جزءاً من آثاره، ويأتي في صالح التطبيع معها، من بعض الشعوب التي كانت عصية، في إطار دولها التقليدية التي أنشأها "سايكس/بيكو"، وتحصنت دون إسرائيل بالانتماء القومي العربي، الذي عدّ قضية فلسطين قضية قومية مصيرية تخص العرب أكثر من سواهم، ولا يرجى نصرها عقب ما أصابها من الوهن، يدفع الدويلات الجديدة لبناء علاقات ودية بإسرائيل.

ويلمخ لذلك حديث الأوساط الأكاديمية الإسرائيلية، أخص "عوفرا بينغيو"، رئيسة برنامج الدراسات الكردية بجامعة تل أبيب، التي أكدت: أن كرد سوريا "مجنم" لديه استعداد

<sup>19</sup> ينظر هامش رقم 6، ص 6، المتصل بوسائل الضغط الإسرائيلي على تركيا.

للتعاون مع إسرائيل؛ مؤكدة علمها بقيام بعض الشخصيات الكردية السورية؛ بزيارة إسرائيل سرّاً، وأنها على اتصال بشخصيات، أبدت استعداداً لإنشاء علاقات مع إسرائيل؛ وفي المقابل أوصت "عوفرا بينغيو" إسرائيل بتقديم دعمها للكرد السوريين، بوصفهم ممن يُعوّل عليهم من التيارات السياسية الناشئة بسوريا، لقتال "داعش"، وأيّ تعاون معهم يصب في صالح إسرائيل<sup>20</sup>.

وأكد رئيس الوزراء الإسرائيلي "نتنياهو" دعمه وتأييده للطموح الكردي للاستقلال، واصفاً الكورد بأنهم "أمة مجاهدة"، أثبتت التزامها السياسي؛ ويستحقون الاستقلال، وإقامة دولتهم<sup>21</sup>. وأكد وزير إسرائيلي سابق "جدعون ساعر" أن الكرد يستحقون دولة مستقلة، فهم كاليهود، أقلية في الشرق الأوسط<sup>22</sup>.

وفي المقابل، فإن إنشاء قوات سوريا الديمقراطية، ودعم الولايات المتحدة لها، يؤكد تنسيقاً مع إسرائيل؛ فلاسرائيل حدودها مع سوريا، تتأثر بأحداثها، فلاسرائيل أولوية التخطيط والتنفيذ لأي مشروع، تتخذ حليفها الكبرى، التي تضع أمن إسرائيل في أولوياتها.

يكشف ذلك أسباب هواجس تركيا، من دعم الولايات المتحدة لقوات سوريا الديمقراطية، وحث من كرد تركيا غير قليل، يؤكد الدعم المرتقب للكرد، وإقامة فدرالية سورية، تسمح بالتمتع بما يعدونه حقاً قومياً؛ يثمر تعاوناً متيناً، يمهدّ حال توافر الشروط الموضوعية، وتبدل المتغيرات في المنطقة لاستقلالهم.

#### خاتمة: خلاصة آثار التوغّل الإسرائيلي في كردستان:

ولّد دعم إسرائيل الملفت للاستفتاء آثاراً سلبية:

<sup>20</sup> بعد إعلان الفيدرالية.. أكراد سوريا مستعدون للتعاون مع إسرائيل؛ Times of Israel - (ترجمة بلدي نيوز)، السبت 21 أيار 2016، www.baladi-news.com.

<sup>21</sup> نفس المصدر السابق.

<sup>22</sup> لماذا تدعم إسرائيل الأكراد لإقامة دولتهم المستقلة؟ www.huffpostarabi.com.

لم تكن لها مبررات التوغل فيها، مثل كركوك، وأربيل مقابل فتح المنافذ الحدودية معها، زيادةً على استمرار تواصلها التاريخي مع اليكيتي بالسليمانية. ومن ناحيةٍ أخرى، سوَّغت الأزمة، إقامة قواعد أمريكية جديدة في كردستان، أقرب لإيران، فصار ساحةً لتنافس قوى خارجية أبرزها: إيران، وأمريكا.

أولاً- داخل الإقليم: ولَّدت علاقة إسرائيل التاريخية، بتيارٍ كرديٍّ دون سواه، تبريراً لتمسُّكه بالسلطة، بتصوره أنَّه هو وعلاقته وراء تحقيق مكاسب الإقليم وتحقيق استقلاله؛ ولَّدت شروخاً بين التيارات السياسية؛ تهدد مستقبل المشاركة السياسية، وتُغيِّب ثقافة تداول السلطة. وولَّد الدفع بالاستفتاء، انقسام التيارات السياسية إزاءه، لعدم دستوريته، فثمة ملتزم بالدستور حفاظاً على مستقبل كردستان، وآخر يعلِّق موقفه الداعم للاستفتاء على دعم إسرائيل؛ أزمَّ العلاقة بين التيارات، وتبادل الاتهامات، وتهديد مستقبل العمل المشترك؛ ما يهدد بقاء الإقليم موحدًا؛ إذ يُتوقَّع انقسامه لإقليمي: أربيل، والسليمانية.

ثانياً- مجال العلاقات بالمركز: ولَّدت أزمةً بين بغداد وأربيل، فاقمت أزمات الإقليم، بخفض الميزانية السنوية، وهدد وجود الإقليم نفسه، والعودة لما قبل الفدرالية؛ ليفتح أبواب الاختلاف والصراع بين الإقليم والمركز، أوقع ضحايا. وتحمل الموظفون أعباءً خفض المرتبات الشهرية، وقد نُحجِب عنهم كاملةً، حتَّى تصفو أقدار علاقة الإقليم بالمركز، التي لن يقو الدستور على حلها، إذ معظم الأمور والتفاصيل رُتبت باتِّفاقات وتوافقات وتفاهات، خارج مظلة الدستور ومواده.

ثالثاً- مجال العلاقات بدول الجوار: ولد الاستفتاء أزمةً ثقة، وهدراً من مواقف الإقليم المستقبلية، من أيِّ أزمةٍ، قد تشهدها المناطق الكردية في إيران وتركيا. ولم تغب أزمة تضيق الخناق على الإقليم اقتصادياً، وإفقاده إدارة المنافذ الحدودية، التي تعطيها قدرةً على التعامل المحدود مع دول الجوار.

رابعاً- في مجال التحالفات؛ التي تخدم مصالح القوى الخارجية: دأبت إيران لاستغلال الأزمة، خدمة لتطلُّعاتها، بالتغلغل بشكلٍ أوضح في الإقليم، بمناطق